طبيعة المسيح عليه السلام

يدعي بعض النصارى أن "المسيح هو الإله" أو هو ثالث ثلاثة، وأنه تجسيد للإله في الأرض، وأنه الله في هيئة بشرية. ومع ذلك، فبحسب الكتاب المقدس لدى النصارى؛ فإن المسيح وُلد ويأكل ويشرب وينام ويصلي وليس لديه علم شامل محيط بكل العلوم، وهذه الصفات لا تليق بالله. فالله له صفات الكمال، بينما الإنسان عكس ذلك، فكيف يكون الشيء موجود في نقيضين في آن واحد، هذه ليست من الأمور العقلانية.

> من الأهمية بمكان إدراك طبيعة المسيح عليه السلام عند محاولة إدراك مفهوم الإله في الإسلام، وذلك نظرا للالتباس والادعاءات واسعة النطاق حول طبيعته صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك، فقد يتساءل البعض **"إذا كان الله قادرًا على كل شيء، فلماذا لا يمكن أن يصبح إنسانًا؟"** من خلال التعريف، فإن الإله لا يعمل الأعمال التي تدل على عدم الإلهية. لذلك إذا ما أصبح الإله بشرًا، وكانت لديه الصفات البشرية، فإنه لا يصبح بالضرورة إلها. على سبيل المثال ففي إنجيل متا الإصحاح 26:39 **"فخر على وجهه ساجدًا"** إذا ما كان عيسى إلها، فهل يعقل أن يخر الإله على وجهه ساجدا؟ ومن الذي كان يسجد إليه؟

"يدعي بعض النصارى أن المسيح ابن الله"، وينبغي أن نسأل أنفسنا، ما الذي يعنيه هذا بالضبط؟ تعالى الله بكل يقين عن أن يكون له ابن ماديّ. وبدلا من ذلك، فإننا نجد أن مصطلح **"ابن الله"** يستخدم بصورة بلاغية في أقدم اللغات التوراتية في التعبير عن **"العباد الصالحين"**. وتم التعبير به في الكثير من آيات العهد القديم لكثير من الصالحين مثل داود وسليمان وإسرائيل - وليس اللفظ حصرا على عيسى. ومن الأمثلة على ذلك قوله **"... إسرائيل هو ابني البكر"** (سفر الخروج 04:22)

وتوضح العقيدة الإسلامية من هو المسيح الحقيقي عليه السلام، مع المحافظة على الاعتقاد السليم عن الله سبحانه وتعالى وعن عظمته ووحدانيته وكماله سبحانه وتعالى. كان المسيح عليه السلام رسولا كريما أرسله الله سبحانه وتعالى ليدعوا إلى عبادة الله وحده.

> **"ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه"**
> ***سورة مريم : 35***

إذا ... لماذا أنا هنا؟

يقر الجميع بأن أجزاء الجسم ، كالعينين والأذنين والمخ والقلب لها غاية معينة من وجودها، ألا يعني هذا بأن الفرد بصورة كامله له غاية من وجوده أيضا؟

إن الله الحكيم عز وجل لم يخلقنا لنهيم على وجوهنا بلا هدف، ولم يخلقنا لنلبي رغباتنا من مأكل ومشرب ومنكح فقط، إن لدينا هدفا أسمى، وغاية أعلى، وهي الإقرار بوجود الله تعالى وعبادته وحده، وذلك حتى يتسنى لنا العيش على هدى من خالقنا، وهذا الهدى يمكننا من أن نحيا حياة ناجحة وسعيدة في جميع الجوانب. ويشمل هذا الهدى العبادة الفردية التي تعود بالنفع على الفرد مثل الصلاة وكذلك التي تعود بالنفع على المجتمع مثل الإحسان إلى الجار، ورعاية الأسرة والأمانة ورعاية الحيوانات.

وقد حرم الله سبحانه وتعالى علينا عبادة غيره أيا كان (من صنم أو شمس أو قمر أو أحبار أو رهبان أو حتى أنبياء)، إنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى شركاء ولا شفعاء ولا وسطاء، فكل أحد يستطيع الوصول إلى الله سبحانه وتعالى بعبادته وحده.

وقد وسم الله تبارك وتعالى هذه الحياة بالاختبار، وقد تعددت أنماط هذا الاختبار للناس. ونحن لا نستطيع التحكم فيما يحدث لنا، ولكننا نستطيع التحكم في ردود أفعالنا. ومن الوسائل التي تقربنا إلى الله تعالى وتكون سببًا في دخولنا الجنة هي الصبر عند الضراء، والشكر على النعماء، وقد حذرنا الله كذلك من عقوبة النار إذا اخترنا الكفر به أو تجاهلنا أوامره.

إذا ... ما الذي يجب عليّ فعله الآن؟

إن اختبار إيمان المرء يتمثل في استخدام العقل للتفكير، والتعرف على دلائل وجود الله، والحياة تبعا لأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى. ويكون ذلك عن طريق الخضوع لأوامر الله، وذلك يعني - بالعربية - أن تصبح **"مسلمًا"**.

وقد جعل الله سبحانه الإسلام في متناول الجميع، بغض النظر عن تاريخهم أو عقيدتهم أو حالهم الراهن. لذلك، يمكن لأي شخص أن يصبح مسلمًا ببساطة عن طريق الإيمان بمدلول الشهادة التالية – شهادة الإيمان - ونطقها:

"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ألم يحن الوقت بعد لتسعى نحو الغاية التي خُلقت من أجلها، وأن تعتنق الحقيقة وتقر بوجود الخالق؟

لمزيد من المعلومات ولمزيد من النشرات في هذه السلسلة

(+61) 3 9309-1515

islamicpamphlets.com

shareislam@gmail.com

ما هي الغاية من الحياة؟

من أين أتيتُ؟

ولماذا أنا في هذه الحياة؟

وإلى أين أذهب بعد الموت؟

تعلم أسس الدين

islamicpamphlets.com

ما هي الغاية من الحياة؟

من أوائل الأسئلة التي تطرق باب العقل عند التفكر في الغاية من الحياة؛ **"من أين أتينا؟"** هل تم وجودنا في هذه الحياة بفعل صدف طبيعية عشوائية؟ أم بفعل خالق حكيم؟ إن الاعتراف بوجود الخالق هو الخطوة الأولى في فهم الغاية الحقيقية من وجودنا في الحياة. وهناك العديد من الأسباب المنطقية والعقلانية للاعتقاد في وجود الخالق. نذكر ثلاثة منها فيما يلي باختصار.

1. نشأة الكون

يتعلق الدليل الأول الذي يشير إلى وجود الله بفهم قضية نشأة الكون. ولك أن تتخيل أنك بينما تمشي في الصحراء عثرت على ساعة، نحن نعلم أن الساعة تتكون من زجاج وبلاستيك ومعدن، فالزجاج مصنوع من الرمال، والبلاستيك مصنوع من البترول، والمعدن مستخرج من باطن الأرض – جميع هذه العناصر توجد في الصحراء. هل تعتقد بأن الساعة صنعت نفسها؟ بأن الشمس أشرقت ثم هبت الرياح، ثم طفا النفط إلى السطح واختلط مع الرمل والمعادن، ثم تجمعت الساعة على مدار ملايين السنين عن طريق الصدفة أو الانتخاب الطبيعي؟

> **وقد يتساءل البعض: "من خلق الله"؟ الله، الخالق، يختلف عن خلقه. فالله عز وجل أول فليس قبله شيء، وآخر فليس بعده شيء.**

تخبرنا التجربة الإنسانية والمنطق البسيط أن كل شيء له بداية لا يوجد من لا شيء، ولا يمكن لشيء أن يخلق نفسه. ولذلك، فإن التفسير الأكثر عقلانية هو أن هناك خالق خلق هذا الكون. هذا "الخالق" يجب أن يكون قادرًا عليمًا لكونه جلب هذا الكون كله إلى حيز الوجود وخلق "قوانين العلم" التي تحكمه. ويمكننا أيضًا أن نعتقد بأن هذا "الخالق" لا تحده قوانين الزمان والمكان، لأن الزمان والمكان بدأ مع بداية خلق الكون. كل هذه الصفات تشكل المفهوم الأساسي عن الله، خالق الكون. وهذا يتفق تماما مع العلم الحديث الذي يخلص إلى أن الكون محدود وله بداية.

2. كمال صنع الكون

أما الدليل الثاني الذي يشير إلى وجود خالق عليم فهو النظام والتوازن المثالي لكوننا المعقد.

حيث تشير العديد من الخصائص في الكون بوضوح إلى أنها مصممة خصيصا لدعم الحياة، مثل المسافة بين الأرض والشمس، وسمك القشرة الأرضية، وسرعة دوران الأرض، ونسبة الأكسجين في الغلاف الجوي، وحتى درجة ميلان محور الأرض. فإذا كانت هذه القياسات مختلفة قليلا عما هي عليه حاليا؛ فإن الحياة لا يمكن أن توجد.

وبما أن الساعة لابد لها من صانع عليم لتسجيل الوقت بدقة، فكذلك يجب أن تكون الأرض لها صانع عليم للحفاظ على وقت دورانها حول الشمس بدقة. هل يمكن أن يحدث هذا من تلقاء نفسه؟

> **إذا أوحى الله كتاب هداية للناس، فأنه لابد وأن يتضمن أدلة واضحة على وجود الله.**

وعندما نرى النظام والقوانين والأنظمة الدقيقة داخل أنفسنا وجميع أنحاء الكون، أليس من العقلانية أن يكون هناك منظم لها؟ وأفضل تفسير لهذا "المنظم" هو وجود الله - الواحد - الذي أوجد هذا النظام.

3. الوحي من الله

وأما الدليل الثالث الذي يشير إلى وجود الله فهو الوحي الحقيقي الذي أرسله الله إلى البشرية كعلامة على وجوده. وهناك دلالات واضحة على أن كتاب الإسلام، القرآن، هو كلام الله. وفيما يلي ملخص موجز للأسباب التي تدعم ذلك.

- نزل القرآن منذ أكثر من 1400 سنة، إلا أنه يحتوي على الكثير من الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة للناس في ذلك الوقت والتي تم اكتشافها مؤخرا بواسطة العلم. ومن الأمثلة على ذلك: الماء أصل كل الكائنات الحية (القرآن الكريم الأنبياء:30)؛ وتمدد الكون (القرآن الكريم الذاريات:47)؛ والمدارات المنفردة لكلا من الشمس والقمر (القرآن الكريم الأنبياء:33).
- يحتوي القرآن على الكثير من الحقائق التاريخية التي لم تكن معروفة للناس في ذلك الوقت، فضلا عن العديد من التنبؤات التي أثبتت صحتها فيما بعد.
- يخلو القرآن من أية أخطاء أو تناقضات على الرغم من نزول الوحي بصورة على مدار 23 عاما، والذي تناول مجموعة واسعة من المواضيع.
- تم حفظ القرآن كلمة كلمة، منذ إنزاله بلغته الأصلية العربية، بخلاف الكتب الأخرى التي لم تعد موجودة في شكلها الأصلي.
- يحتوي القرآن على رسالة واضحة ونقية وعالمية تخاطب الفكر والمعتقدات المتأصلة عن الله سبحانه وتعالى.
- للقرآن تأثير عميق على الناس، لا يشعر به إلا من ذاق قلبه حلاوته.
- أنزل القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان أميًا، ولكنه يحتوي على أسلوب فريد من نوعه من اللغة، وهو معروف عالميا باعتباره ذروة البلاغة العربية والجمال اللغوي.

ويعد التفسير الأكثر منطقية لكثير من الجوانب الفريدة والمعجزة للقرآن هو أنه من عند الله.

الله الهادي

وبمجرد الإقرار بأن خالقًا حكيمًا خلقنا، فإننا ندرك أنه سيبلغنا لماذا خلقنا، كيف يمكننا أن نعرف ما الله يريده منا؟ هل نعيش حياة التجربة والخطأ أو نحيا في سبيل تحقيق غاياتنا الشخصية؟ هل "نمشي مع التيار" باتباع الآخرين؟ لا. إن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب ليبين لنا لماذا خلقنا.

فالله عز وجل أرسل آلاف الرسل، وبعث في كل أمة رسولا واحدا منهم على الأقل، جميعهم يحملون نفس الرسالة: عبادة الله وحده، واتباع هديه. وكان من بين هؤلاء الرسل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام.

وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر حلقات سلسلة الأنبياء، وكان أعظم البشر أمانة وعدلا ورحمة وشجاعة. وقد أرسل بآخر وحي نزل من الله إلى أهل الأرض، القرآن، ليبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتقون.

> **وقد ظهرت على يد المسيح عليه السلام - مثل كل الأنبياء - المعجزات، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده.**

والقرآن كتاب هداية، يوضح العديد من المفاهيم التي تشغل سواد الناس، مثل الغاية من وجودنا، ومن هو الله، والأعمال التي يحبها الله ويرضاها، وتلك التي يكرهها الله ويأباها، وقصص الأنبياء السابقين والعبر المستفادة منها، والأخبار عن الجنة والنار ويوم القيامة. ويهدف القرآن كذلك إلى توضيح التصورات الخاطئة حول طبيعة الإله، مثل توضيح طبيعة المسيح عليه السلام ودوره ومقارنتها بطبيعة الرب سبحانه وتعالى.